ISSN :2571-9882
EISSN :2600-6987

دراسات معاصرة

Contemporary Studies

مجلة حاصلة على معامل التأثير العربي منذ 2017

مَجلّةٌ علْميَة دَوْليّة مُحكّمَةٌ نصْف سَنويّة تُعْنَى بالدّرَاسَات الأَدَبيّة وَالنَقْديَة وَاللُّغَويّة
-تَصْدُرُ عَنْ مَخْبَر الدّرَاسَات النّقْديّة وَالأَدَبيَة المُعَاصِرَة بِالمَرْكَز الجَامِعيّ
تِيسْمَسِيلت/الجَزَائر



منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

دراسات معاصرة
Contemporary Studies

معامل التأثير العربي لسنة 2019 (0.57)

ISSN 2571-9882
EISSN 2600-6987

الإيداع القانوني: ديسمبر 2019

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

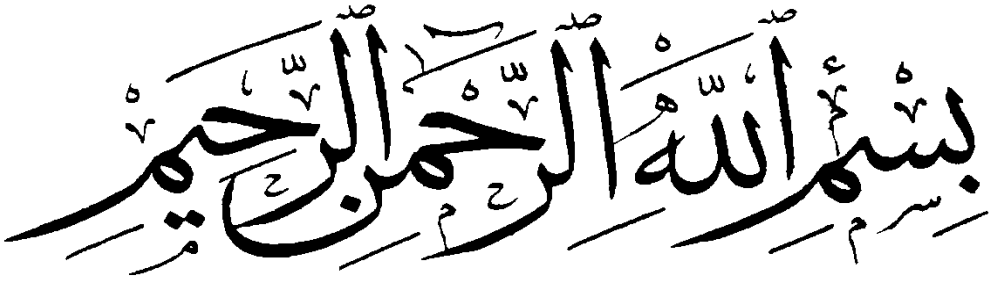
تعنى بالدراسات النقدية والأدبية واللغوية

السنة 04 المجلد 04 العدد 01/ديسمبر/ 2019

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

صدر العدد الاول شهر مارس 2017



عنوان المجلة: المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

البريد الإلكتروني للمجلة: *dirassat.mo3assira@gmail.com*

تستقبل المجلة البحوث عبر المنصة الجزائرية للمجلات العلمية المحكّمة

رابط المجلة:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

الرئيس الشرفي للمجلة: أ . د . دحدوح عبد القادر/مدير المركز الجامعي-تيسمسيلت

مدير المجلة: أ . د . خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت

رئيس التحرير: د . فايد محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت

المادة الواردة في المقالات المنشورة بالمجلة تعبّر عن آراء أصحابها ولا تلزم المجلة في شيء

هيئة التحـــــرير:

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب
د.خضر ابو جججوح-الجامعة الإسلامية -غزة -فلسطين.
د.عبد الحق بلعابد-جامعة قطر-قطر.
د.رضوان شيهان-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.
د.عواطف منصور-تونس.
د.جمال ولد الخليل-جامعة حائل/المملكة العربية السعودية.
د.يونسي محمّد- المركز الجامعي –تيسمسيلت/الجزائر

الهيئة الاستشارية للمجلة:

أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت
أ.د.يوسف وغليسي-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د.صابر الحباشة-قسم اللغة العربية-جامعة زايد/الإمارات العربية المتّحدة
أ.د. بوزيان أحمد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر
أ.د. فريد أمعضشو-المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم-وجدة/المغرب
أ.د. بوشوشة بن جمعة-الجامعة التونسية/تونس
أ.د. علي ملاحي-كلية الآداب واللغات الشرقية-جامعة الجزائر02/الجزائر
أ.د. عقاق قادة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د. نعيمة علي عبد الجواد(لغة وأدب إنجليزي)-كلية الآداب-جامعة القصيم/السعودية
أ.د.مباركي بوعلام-كلية الآداب-جامعة الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر
أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر
أ.د. بوعرعارة محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
أ.د. غربي شميسة-كلية الآداب-جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس/الجزائر
أ.د.زروقي عبد القادر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر

أ.د. بولفوس زهيرة-جامعة الإخوة منتوري-قسنطينة/الجزائر
أ.د. ذهبية حمو الحاج-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر
د. مهدان ليلى-كلية الآداب-جامعة خميس مليانة-الجزائر.
د. شمناد ن. قسم اللغة العربية كلية الجامعة تروننتبرام كيرلا الهند
أ.د. خالقداد ملك القسم العربي جامعة بنجاب لاهورباكستان

اللجنة العلمية للعدد للعدد الأول المجلد الرابع السنة الرابعة (ديسمبر 2019):

أ.د. مصابيح محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.يونسي محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
أ.د. سمر الديوب- عميد كلية الآداب-جامعة حمص/سوريا.
أ.د. مصطفى عطية جمعة-كلية التربية الأساسية-الهيئة العامة للتعليم التطبيقي/الكويت.
د.بن قبلية مختارية-كلية الآداب-جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم/الجزائر.
أ.د. فريد أمعضشو- المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - وجدة / المغرب.
أ.د. خلف الله بن علي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.فاضل دلال-جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي/الجزائر.
أ.د.بن فريحة الجيلالي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.بوزوادة حبيب-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر.
د.رزايقية محمود- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.عادل الصالح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان/ تونس.
د.مهدان ليلى-كلية الآداب-جامعة خميس مليانة-الجزائر.
د.مرسلي مسعودة- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.نورة الجهني-جامعة الملك عبد العزيز-جدة/السعودية.
د.بلمهوب هند- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.علاوة كوسة-المركز الجامعي ميلة/الجزائر.
د.عبد العالي السراج- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب.
د.معازيز بوبكر-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.حاكمي لخضر-كلية الآداب-جامعة د.الطاهر مولاي-سعيدة/الجزائر.
د.بومسحة العربي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.روقاب جميلة-كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.
د.بشير دردار- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.سحنين علي-جامعة معسكر/الجزائر.

د.هدروق لخضر- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.شريف سعاد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.طير ابراهيم-مركز ابن زهر للأبحاث والدراسات في التواصل وتحليل الخطاب (مربد)-أغادير/المغرب.
أ.د.بوعرعارة محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.غربي بكاي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.خضر أبو جحجوح-الجامعة الإسلامية-غزة/فلسطين.
دبولعشار مرسلي- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.دبيح محمّد-كلية الآداب-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.سليمان زين العابدين- مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون مكناس/المغرب.
د.فايد محمّد- المركز الجامعي-تيسمسيلت/ الجزائر.
د.بوغاري فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.بوشلقية رزيقة-كلية الآداب-جامعة مولود معمري-تيزي وزو/الجزائر.
د.فارز فاطمة-كلية الآداب –ملحقة قصر الشلالة-جامعة ابن خلدون-تيارت/الجزائر.
د.بوسحابة رحمة (ترجمة)-كلية الآداب-جامعة معسكر/الجزائر.
د.بوفادينة مصطفى- جامعة معسكر/الجزائر.
د.سعاد عبد الله جمعة ابو ركب-جامعة حائل/المملكة العربية السعودية.
د.مكاكي محمّد- جامعة خميس مليانة/الجزائر.
د.عواج حليمة –جامعة باتنة/الجزائر.
د.بلخامسة كريمة- جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية / الجزائر.
د.بلحاجي فتيحة- جامعة تلمسان/الجزائر.
د.محمد مدور-جامعة غرداية الجزائر.
د.رضوان شيهان- كلية الآداب-جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف/الجزائر.
د.طالب عبد القادر- جامعة بومرداس/الجزائر.
د.باديس لهويمل- جامعة بسكرة/الجزائر.
د.محمد حسن بخيت قو اقزة –جامعة الحدود الشمالية/المملكة العربية السعودية.
د.بلعزوقي محمد- كلية الآداب-جامعة البليدة 02/الجزائر.
د.نبيل محمد صغير- جامعة مولود معمري تيزي وزو /الجزائر.
د.قاسم قادة- المركز الجامعي –تيسمسيلت/الجزائر.
د.رحماني عبد القادر-جامعة الجزائر02/الجزائر.
دجعفر يايوش- جامعة مستغانم/الجزائر.
د.مرسلي عبد السلام-جامعة سعيدة /الجزائر.

روابط توطين مجلة دراسات معاصرة

المجلة موطنة ضمن موقع الأرضية الجزائرية الإلكترونية للمجلات العلمية المحكّمة asjp

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297

ومفهرسة عبر موقع المركز الجامعي تيسمسيلت عبر الرابط الآتي

/http://www.cuniv-tissemsilt.dz/index.php/dirassat-moaasira

وعبر موقع معامل التأثير العربي عبر الرابط الآتي

http://www.arabimpactfactor.com/Pages/tafaseljournal.php?id=7658

وعبر قاعدة بيانات دار المنظومة بالمملكة العربية السعودية/ رابط دار المنظومة

/http://mandumah.com

وعبر قاعدة بيانات مؤسسة معرفة للمحتوى الرقمي بالأردن/ رابط المؤسسة

/https://e-marefa.net/ar

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1- -تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، ويتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، 14 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن 12 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة، تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر ديسمبر من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جوان/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

افتتاحية العدد

كان ولا يزال وسيظل البحث فضاءً للإبداع والفكر، ومجالا لإعادة النظر والتنقيب في ما يعد مألوفا،وذلك لكون النتائج تبقى مجرد فرضيات تفتح السؤال مجددا، ثم إن الحقيقة أو المعرفة تظل مشتعلة تسترعي التفكير وتثير الخيال.

ومن هنا تبقى شهية البحث متأججة تبتغي المزيد، وتروم تسليط الضوء على الزوايا المظلمة في كل عمل مهما كانت قيمته العلمية. من هنا كانت موضوعات مجلتنا (دراسات معاصرة) متنوعة شملت ميادين بحث كما حوت أجناسا معرفية مختلفة تعاضد فيها الفكر والإبداع، والنقد والتأصيل، وهذا نتاج باحثين على اختلاف أفكارهم ورتبهم أساتذة وطلبة، من داخل الوطن ومن خارجه، قاسمهم المشترك هو خدمة المعرفة والبحث العلمي الدرجة الأولى.

نأمل أن يجد قراء (دراسات معاصرة) في هذا العدد السابع ضالتهم المعرفية بما يطالعونه فيه من موضوعات متنوعة نتمنى أن تروقهم وتستثير تفكيرهم، فيقبلون عليها نقدا بناء يثري الأفكار ويكسب المجلة بعدا أكاديميا أصيلا. والله من وراء القصد.

أ. د. خلف الله بن علي المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

محتوى العدد:

الأدب الرقمي وفعل التواصل.....16-10

د. كريمة بلخامسة جامعة بجاية الجزائر

البنية الأسلوبية في قصيدة "هذي الملايين" للشاعر يوسف الخطيب.....28-17

د. خضر مُحَمَّد أبو جحجوح أ. عبد الكريم محمود صالحة الجامعة الإسلامية غزة فلسطين

التّكرار و جماليته في المقول النثري "الحديث النبوي والخطابة أنموذجا".....39-29

د. زاوي أسماء جامعة أحمد بن بلّة 1 وهران الجزائر

السّيرة الذّاتية العربية بين البوح والتّكتّم.....49-40

أ. برقاد أحمد جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة الجزائر

الشّعر مسروداً في ميميّة قيس بن الملوّح.....58-50

الطالبة دلال شحادة طالبة دكتوراه: كليّة الآداب في جامعة البعث الجمهورية السورية

المصطلح والمفهوم في إشكالية التعايش اللغوي.....66-59

د. جميلة روقاب جامعة حسيبة بن بوعلي/ الشلف الجزائر

الوظيفة السردية في رواية "شجيرة حناء وقمر".....77-67

د. الدكتور الجيلالي الغرّابي وجدة المملكة المغربية

تلقي الشابي في الخطاب النقدي المُعاصر -مُعالجة تحليلية لرؤى نقدية متميز.....91-78

د. مُحَمَّد سيف الإسلام بوفلاقة كلية الآداب،جامعة عنابة الجزائر

تنويعات التشكيل الفني في خطاب محمود درويش .قراءة في تواشجية الغنائي والملحمي.....97-92

د/ مهدان ليلى جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر

حجاجية اللغة وخطاب الهوية.....105-98

د. يعقوب الزهرة جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

دلالات (أيّ) في اللغة الفصيحة في ضوء علم اللغة المعاصر.....117-106

د. طايل محمَّد أحمد الصرايرة الكرك-جامعة مؤتة الأردن

صورة المرأة في الرّواية الجزائرية النّسوية المعاصرة 127-118

د. عبد العزيز بوشلالق والباحثة: نور الهدى العيفة كلية الآداب واللغات جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة الجزائر

علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي.....132-128

الباحثة عبد اللاوي نجاة جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة الجزائر

من ملامح العجائبية في أدب الوهراني (الخبر السّردي أنموذجا).....144-133

د. سليم سعدلي. جامعة برج بوعريريج. الجزائر

القيمة التّعبيرية للائتلاف الصّوتي في القرآن الكريم.....154-145

د. بوغاري فاطمة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: **12** أكتوبر **2019** تاريخ القبول: **01** ديسمبر **2019** تاريخ النشر: **02** ديسمبر **2019**

القيمة التّعبيرية للائتلاف الصّوتي في القرآن الكريم

The expressive value of the voice coalition in the Holy Quran

د. بوغاري فاطمة
المركز الجامعي تيسمسيلت
الجزائر
Bougharifatima07@gmail.com

الملخص:

معلوم أنّ اللغة أصوات الغاية منها الإبانة عن المقاصد بهدف التواصل، وكما تمتلك اللغة كملكة بشريّة خصائص عامة تميزها عن باقي اللغات المنطوقة وغير المنطوقة، تنفرد العربية بميزات تجعلها أثرى اللغات كما وكيفا، الأمر الذي أهّلها لأنّ تكون لسان القرآن الكريم. و لعلّ المُناسبة بين الصوت والدلالة من أهم هذه الخصائص؛ و نظرا لما تطرحه هذه الخاصية من إشكاليات تتمثل في: مدى مطابقة العربية للقول بالمناسبة بين الحروف و المعاني؟ اخترناها موضوعا لهذه الورقة البحثية، التي نهدف من خلالها إلى تحديد مفهوم القيمة التعبيرية للحرف في العربية، وإبراز الجدل القائم حول الموضوع في الدراسات التراثية والحداثية، والكشف عن تجلياتها في الخطاب القرآني.

الكلمات المفتاحية: القيمة التعبيرية، اللغة العربية، الصوت اللغوي، الدلالة، المناسبة.

Abstract :

Language is a set of voices, the purpose of which is to communicate. It is a talent that is characteristic of human beings, and it is different from other non-spoken languages,The Arabic language is rich in quantity and quality,And that's what qualified her to be the language of the Holy Quran.

One of the advantages of Arabic is that it has a relationship between sound and semantics,And that's our point here,Where we aim to show the expressive value of the character in Arabic,We also seek to highlight the controversy on the subject in ancient and modern studies, and to reveal its presence in the Qur'anic discourse.

***Keywords**: Expressive value, Arabic, The Phonome, The significance,Harmony.*

مقدمة

إنّ مسألة القيمة التّعبيرية للأصوات تناولها علماؤنا القدامى والمحدثين، وهدفنا من هذا البحث بيان مفهوم القيمة التعبيرية للحرف في العربية، وأراء العلماء فيها، وإبراز هذه المسألة من خلال ائتلاف الأصوات مع معانيها في القرآن الكريم؛ وفق الخطوات الآتية:

أولا: البحث في ماهية الصوت اللغوي من حيث تحديد مفهوم الصوت وبيان مخارج الحروف وصفاتها.

ثانيا: تحديد مفهوم القيمة التعبيرية للصوت من خلال ما جاء عنها في كتب القدامى والمحدثين.

ثالثا: توضيح القيمة التعبيرية للصوت اللغوي في القرآن الكريم.

01-ماهية الصّوت اللّغوي :

1-1- الصّوت لغة:

يقول: **ابن فارس (ت 395ه) :** « الصّاد والواووالتّاء أصل صحيح، وهو الصّوت، وهو جنس لكلّ ما وقر في أذن السّامع،

يقال: هذا صوت زيد، ورجل صّيت إذا كان شديد الصّوت، وصائت إذا صاح »[1] وجاء في لسان العرب: « الصّوت: الجرس، معروف، مذكر، ...والجمع أصوات، وقد صات يصوت، و يصات صوتًا، و أصات وصوّت به: كله نادى، ويقال: صوّت ويصوّت تصويتا، و أصات مُصوّت، وذلك إذا صوت بإنسان قد دعاه، ويقال: صات: يصوت صوتًا، معناه، صائح. ابن السّكين: الصّوت: صوتالإنسانوغيرهو الصّائت: الصّائح.»[2]من خلال المعنى المعجمي للفظ، فإنّه يدلّ بأصله على ما يحققه منأثر سمعي، وإذا صيغ منه اسم الفاعل (صائت)، زاد هذا الأثر عمقًا على قد سمت الهمز، فيصبح صائحًا.

2-1- الصّوت اصطلاحًا:

لم يخرج علماء اللّغة في تعريفهم للصّوت عن معناه المعجمي، من حيث هو الأثر السّمعي، ويشترط في كونه صوتًا أن يصدر طواعية عن أعضاء النّطق[3]، ولقد سبق ابن جنّي **(ت392هـ)** في كتابه" سر صناعة الإعراب" علماء اللّغة المحدثين في تعريف الصّوت اللّغوي وكيفية حدوثه، يقول: «اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج من النّفس مستطيلاً متصلاً حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع*تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزا له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين.» [4].

فإذا سأل سائل هل هناك فرق بين الحرف والصّوت ؟ ننقل إليه تعريف ابن سينا للحرف، حيث يقول:« والحرف هيئة للصّوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثّقل تميّزا في المسموع. »[5]فمصطلح الصّوت في الدّراسات التّراثية العربية يقابل "الحرف"، وكذلك عند بعض المحدثين، فكلّ حرف صوت، وليس كلّ صوت حرف، فيمكن أن يسمع للحرف أكثر من صوت على حسب مرتبته في المقاطع المكونة للكلمة، أي حسب سوابقه ولواحقه من الأصوات المؤلفة للكلم، وقد أطلق علماؤنا القدامى على أصوات الحرف الواحد اسم الأجراس، ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) أوّل من سمى صوت الحرف الذي يصدر منه جرسًا.

والصّوت اللّغوي في تعريف المحدثين هو: «الأثر السّمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصّوتي عندما يحدث في هذه النّقطة انسداد كامل أو ناقص يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، ويحدث الانسداد التّام عند النّطق ببعض الأصوات، مثل الباء والتّاء، والكاف، والقاف، فسمّاها اللّغويون أصواتًا شديدة، أو انفجارية، أو وقفية، ويحدث انسداد جزئي عند النّطق ببعضها الآخر بين الشّدة والرّخاوة»[6] إنّ حدوث الصّوت اللّغوي متوقف على عاملين: الأوّل عضوي، والثّاني تنفسي، أمّا الأوّل فهو جهاز النّطق الإنساني، ويتضمن مخارج الحروف، ويتكون من: الرّئتين، القصبة الهوائية، والحبال الصّوتية، وتجويف الحلق أو الحنجرة، وتجويف الفم والخياشيم، واللّهاة، واللّسان، والشّفتين، ويتميّز هذا الجهاز بالمرونة.[7]

02- القيمة التّعبيرية لحروف العربية :

إنّ الحديث عن القيمة التعبيرية للأصوات هو طرح لإشكالية وجود علاقة بين الصوت والدلالة؛ إشكالية لطالما كانت محل تدبر واهتمام الباحثين القدامى واللغويين المحدثين، باعتباره موضوعا للبحث في طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، " على اعتبار الصوت دالا؛ لأنه يمثل مكونا شكليا في اللغة"[8] أما المدلول فهو الفكرة التي يستدعيها اللفظ."[9]

وبمراجعة ما جاء في الدراسات اللغوية العربية وغيرها من مقالات المتكلمين وكتب التفسير حول هذه المسألة؛ نجدعلماءنا انقسموا إلى فريقين؛ فريق يؤيدها، وآخر ينفيها.

02-01-إثبات القيمة التعبيرية للصوت في العربية:

من خصائص اللّغة العربية ، وجود مناسبة بين الأصوات ومعانيها، هذه المناسبة أقرّها علماء العربية القدامى قبل المحدثين وفصّلوا في القول فيها، فكان الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ) أوّل من أشار إلى اتفاق المعنى على جرس الحروف المختارة، حيث قال:« كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صرصر »[10] وقد تبعه تلميذه سيبويه(180هـ)وذهب إلى أبعد من ذلك حين ربط بين الكلمة ودلالتها: «ومن المصادر التي جاءت على مثال واحدٍ حين تقاربت المعاني قولك: النزوان، والنقزان؛ وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع. ومثله العسلان والرتكان.. وقد جاءوابالفعلان في أشياء تقاربت. وذلك: الطوفان، والدوران، والجولان. شبهوا هذا حيث كان تقلباً وتصرفاً بالغليان والغثيان، لأن الغليان أيضاً تقلب ما في القدر وتصرفه. »[11]

إنّ الحديث عن مسألة المناسبة بين الصوت والدلالة مفردا أو مركبا في بنية الكلمة، إنّما هو حديث عن المعاني الإيحائية التي يلقيها جرس الكلمة عند وقوعه على السمع. فما لاحظه «علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية؛ إذ لم يعنهم من كلّ حرفٍ أنه صوت، وإنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض،

وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، كلّ حرف منها يستقلّ ببيان معنًى خاصٍّ ما دام يستقل بإحداث صوت معين...» [12].

إذن؛ يُعتمد في تحصيل معاني أصوات اللّغة على جرسها بمصطلح الخليل أو على صداها وإيقاعها، ومصدر ذلك كلّه صفة الحرف، ولفهم هذه المسألة يجب الرّجوع أولا إلى دراسة ابن جنّي (392ه) الوافية، والأمثلة التي ساقهافي بابين من كتابه **الخصائص؛** وهما:"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " ، وباب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني". .

يقول ابن جنّي :« أمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره.من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. و في الخبر قد يدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشظف. وعليه قول أبي الدرداء: يخضمون ونقضم والموعد الله. فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث».[13]

إنّ الاختلاف بين الفعلين في فاء الفعل شكل فارقا دلاليا بينهما، يتعلق بطبيعة المأكول ، إذا كان يابسا ناسبه صوت القاف لشدته، وإذا كان رخوا ناسبته الخاء لرخاوتها، "وهكذا تتضح القيمة التّعبيرية للصّوت المستوحاة من خصائص الصّوت نفسه، فالقاف والخاء يقتربان في المخرج فالأوّل لهوي، والثّاني طبقي ، وكلاهما مهموس غير أنّ القاف شديدة والخاء رخو، والشّدة والرّخاوة هما اللّتان حددتا المعنى، وعلى هذا فإنّ الصّوت الشّديد يستخدم في التّعبير عن أمور شديدة والرّخو عن أمور لينة...»[14].

إنّ الأمثلة التي ساقها ابن جني في هذا الباب تؤكد هذه النّظرية، سواء كان الاختلاف في الصّوت الأوّل من الكلمة- كالسّد والصّد – أو في وسط الكلمة-كالقسم والقصم- والوسيلة والوصيلة- أو في آخر الكلمة كالفرن والفرد والفرط[15]. فابن جني يرى أن في رتبة الصّوت –أيضا- مشاكلة للمعنى يقول :« وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيطها يضاهي أوسطه، سوقًا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب»[16]. ويمثّل لذلك بدلالة أصوات مادة بحث، فيقول:« فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والخاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب، ونحوهما إذا غارت في الأرض والثاء للنفث، والبث للتراب. و هذا أمر تراه محسوسًا محصلًا، فأيّ شبهة تبقى بعده، أم أيّ شك يعرض على مثله.»[17] .

إنّ ما جاء به ابن جنّي في هذا المثال، بالإضافة إلى كونه دليلا على وجود قيمة دّلالية للصّوت، فإنّه يجعلنا نؤمن بفكرة اجتماع معاني أصوات الكلمة الثّلاثية وائتلافها للتّعبير عن معنى الكلمة، وهو ما يؤكّده علماء اللّغة المحدثون بما تضمنته مؤلفاتهم من شواهد[18]؛ يقول محمّد مبارك: «إنّ للحرف الواحد في تركيب الكلمة قيمة تعبيرية، وأنّ الكلمة الثّلاثية تعبّر عن معنى هو ملتقى معاني حروفها الثّلاثة وتمازجها وتداخلها، كأنّ تقول مثلاً أنّ (غ،ر، ف) يحصل معناها في تلاقي معاني حروفها الثّلاثة فالغين تدل على غيبة الجسم في الماء، والرّاء تدلّ على التّكرار والاستمرار في سقوطه، والقاف تدلّ على اصطدام الجسم في قعر الماء، والمعنى الإجمالي الحاصل من اجتماع المعاني الجزئية للحروف وهو مفهوم مادّة (غرق)»[19] فهل يمكن أن تكون هذه قاعدة مطردة في ألفاظ العربية ؟

لقد توسّع ابن جنّي في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" في هذه المسألة، وأثبت القيمة التّعبيرية للصّوت البسيط وهو حرف واحد، وللثّنائي وللمركب؛"فقد مال علماؤنا إلى الاقتناع بوجود التّناسب والتّوليد، وصورتي الذّاتية والاكتساب."[20] ولا يسع المقام لذكر ذلك كلّه.

وإن جازلنا في هذه المساحة البحثية أن نعرض بعض أراء المتكلمين والمفسرين في هذه المسألة، فإننا نقف عند رأي **عباد بن سلمان الصيمري(275ه)**وقد ذكره صاحب المزهر في علوم اللغة؛ يقول: **"**نقلَ أهلُ أُصول الفِقْه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهبَ إلى أنَّ بين اللفظِ ومدلولهِ مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضعَ قال: وإلا لكانَ تخصيصُ الاسمِ المُعيّنِ بالمسمَّى المُعيَّن ترجيحا من غير مُرَجِّح.وكان بعضُ مَنْ يرَى رأْيَه يقول: إنه يعرفُ مناسبةَ الألفاظِ لمعانيها فَسُئِل ما مُسَمَّى (اذغاغ) وهو بالفارسية الحجر فقال: أجدُ فيه يُبْساً شديدا وأراه الحجر."[21]وإن كان هذا الرأي وغيره مما يدخل في مسألة نشأة اللغة لقي مايفنده، كوجود ألفاظ دالة بلفظها على ضدها؛ كالقرء والجون...وتعدد اللغات؛ لكن يبقى الصوت المؤيد لفكرة المناسبة الأعلى صيتا من غيره.

ولعلّ رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا(427ه) خير مدونة علمية في هذه المسألة، من خلال تحديده للأصوات المحاكية للطبيعة، أو بتعبيره الحروف التي تسمع من حركات غير نطقية[22]؛ كالحاء التي تسمع "عند حك كلّ جسم ليّن حكا كالقشرِ

بجسم صلب...و الكاف عند وقوع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله... و الطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان.." لد ذكر ابن سينا في كتابه واحدا وعشرين حرفا من الحروف الهجائية محاكية للطبيعة؛ وهذا لايعني بالضرورة أن يدل اللفظ المكون من أحد هذه الحروف على نفس الدلالة، لكن قد يمنحها من صفته كاللين أو القوة؛ " فانْظر إلى بديع مناسبةِ الألفاظ لمعانيها وكيف فَاوَتَت العربُ في هذه الألفاظ المُقْتَرَنة المتقاربة في المعاني فجعلت الحرفَ الأضْعف فيها والأليّنوالأخْفَى والأسْهل والأهْمس لِمَا هو أدْنى وأقل وأخف عملا أو صوتا وجعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حِسّاً ومن ذلك المد والمط فإنَّ فعْلَ المط أقوى لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال.[23]

وفي هذا المعنى نجد ابن القيم الجوزية(751ه) في حديثه عن أسرار أحكام المضمرات يقدّم تعليلا صوتيا لضمير المتكلم "أنا" في مناسبته لمعناه؛ يقول:" اعلم أن المتكلم لما استغنى عن اسم الظاهر في حال الإخبار لدلالة المشاهدة عليه جعل مكانه لفظا يومئ به إليه وذلك اللفظ مؤلف من همزة ونون؛ أمّا الهمزة فلأن مخرجها من الصدر وهو أقرب مواضع الصوت إلى المتكلم إذ المتكلم في الحقيقة محله وراء حبل الوريد قال الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ألا تراه يقول: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} يعني ما يلفظ المتكلم فدل على أن المتكلم أقرب شيء إلى حبل الوريد فإذا كان المتكلم على الحقيقة محله هناك وأردت من الحروف ما يكون عبارة عنه فأولاها بذلك ما كان مخرجه من جهته وأقرب المواضع إلى محله وليس إلا الهمزة أو الهاء والهمزة أحق بالمتكلم لقوتها بالجهر والشدة وضعف الهاء بالخفاء فكان ما هو أجهر أقوى وأولى بالتعبير عن اسم المتكلم الذي الكلام صفة له وهو أحق بالاتصاف به وأما اتصالها بالهاء مع النون فلما كانت الهمزة بانفرادها لا تكون اسما منفصلا كان أولى ما وصلت به النون أو بحرف المد واللين إذ هي أمهات الزوائد."[24]

من خلال هذا التعليل نلمس النظرة الثاقبة لابن القيم في هذه المسألة الصوتية، إذ تجاوز فكرة العلاقة بين الصوت و صفته، كون هذه الآخيرة مصدر القيمة التعبيرية للحرف، إلى الربط بين مخرج الحرف ودلالته، وإذا جاز لنا أن نستطرد في هذا الرأي، فإن اقتران الهمزة مع النون للدلالة على ضمير المتكلم فيه فائدة لطيفة بالإضافة إلى ماجاء به ابن القيم من تفسير حين قال:" وأمّا اتصالها بالهاء مع النون فلما كانت الهمزة بانفرادها لا تكون اسما منفصلا كان أولى ما وصلت به النون أو بحرف المد واللين إذ هي أمهات الزوائد ولم يمكن حروف المد مع الهمزة لذهابها عند التقاء الساكنين نحو: أنا الرجل فلو حذف الحرف الثاني لبقيت الهمزة في أكثر الكلام منفردة مع لام التعريف فتلتبس بالألف التي هي أخت اللام فيختل أكثر الكلام فكان أولى ما قرن به النون لقربها من حرف المد واللين ثم ثبتوا النون لخفائها بالألف في حال السكت أو بهاء في لغة من قال أنه ثم لما كان المخاطب مشاركا للمتكلم في حال معنى الكلام إذ الكلام مبدأه من المتكلم ومنتهاه عند المخاطب ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظا مسموعا ولا احتاج إلى التعبير عنه فلما اشتركا في المقصود بالكلام وفائدته اشتركا في اللفظ الدال على الاسم الظاهر وهو الألف والنون.[25]

تكمن هذه اللفتة الدلالية في صفة حرف النون ومخرجه، من حيث إنّه صوت لثوي يدل على الإبانة والظهور أينما كان محله في الكلمة[26]. فهو أقرب إلى الهمز من حيث المخرج، وبذلك يجتمع الحرفان من مخرجين متقاربين للدالة على الذات، وفي نفس الوقت تفسح النون المجال لإظهار الأنا والتعبير عنها بنَفَس يطرق معه اللسان اللثة بقرار-النغم- ثابت يوحي باستقرار المعنى على الذات المتكلمة.

لقد وقف ابن القيم عند هذه المسألة كثيرا في مؤلفاته، وتوسع فيها بحسب سعة هذه اللغة وما تحمله من أسرار في تشكلات ألفاظها على اختلاف أغراض استعمالها، وكأنها الدر الكامن، يحمل لفظها سمت معناها مفردا ومركبا، صوتا وبنية، وتركيبا بديعا يدل عليه اصطفاء الله لها لسانا في كتابه، يقول فيها ابن القيم:" اللفظ قالب المعنى ولباسه يحتذي حذوه والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا وخفة وثقلا وكثرة وقلة وحركة وسكونا وشدة ولينا فإن كان المعنى مفردا أفردوا لفظه وإن كان مركبا ركبوا اللفظ وإن كان طويلا طولوه كالقطنطوالعشنق للطويل فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه وانظر إلى لفظ بحتر وما فيه من الضم والاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق وكذلك لفظة الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها وكذلك لفظا الحركة والسكون مناسبتهما لمسمياتهما معلوم بالحس وكذلك لفظ الدوران والتزوان والغليان وبابه في لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسماها وكذلك الدجال والجراح والضراب والأفاك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرر المعنى وكذلك الغضبان والظمآن والحيران وبابه صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به ويمتلئ الفم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني فكان الغضبان هو الممتلئ غضبا الذي قد اتسع غضبه حتى ملأ قلبه وجوارحه وكذلك بقيتها ولا يتسع المقام لبسط هذا فإنه يطول ويدق جدا[27].

من خلال ماسبق نخلص إلى القول بأنّ فكرة المناسبة بين الصوت والدلالة تم تناولها في التراث العربي على أنها أحد أسرار

اللغة، وهي لا تقف عند حد الصوت مفردا؛ بل إنّ الصوت يلقي بظلاله الإيحائية على اللفظ فتستأنس النفس بذلك الظل، ويستقر المعنى غير هجين على الحس.

لاقت مسألة المناسبة الطبيعية بين الصوت والدلالة تأييدا من قبل فريق من اللغوين المحدثين ك:28بنفنيست و جاكبسون و همبلت و فيرث... ومن العرب نجد محمود العقاد، وعبد الله العلايلي، وصبحي صالح ، ومُحَمَّد المبارك، وأحمد فارس الشدياق؛ نكتفي بعرض اثنين كونهما تحدثا عن أصوات العربية خاصة.

لقد تناول هذه المسألة عباس محمود العقاد في كتابه" أشتات مجتمعات في اللغة والأدب"، وهو يرى بوجود صلة بين الأصوات ودلالة الكلمات، من حيث القوة والضعف، وكذا حكاية الأصوات وأثر موقعها في الكلمة على توجيه دلالتها، من ذلك مثلا تعليقه على رأي الخوري في تعميمه دلالة الحاء على السعة؛ يقول:" فالحاكية الصوتية واضحة في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات (الارتياح، والسماح، ..والتسبيح، والترويح)، وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة في الضغط والقيد في مخارج الأصوات...ولكن يجوز أن يكون البدء بها مقصودا به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة لتدل على الحجر والتقييد؛ فإنّ الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شيء بعلامة الإلغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه ليستفاد منها أنّ المشي ممنوع في هذا المكان..وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم "الحبس" فإنّها تنفي السعة بعد الإشارة إليها في أول الكلمة.[29] فهو بالإضافة إلى القول بالقيمة الدلالية للصوت يؤكد على أثر منزلة الحرف من الكلمة، وعلاقته بصفة مجاوره-الصوت- في استمداد هذه القيمة.

و يخلص بعد عرض عدة نماذج إلى نتيجة مفادها:" (أولا) أنّ هناك ارتباطا بين بعض الحروف ودلالة الكلمات.(ثانيا) أنّ الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية.

(رابعا) أنّ الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير ولا يلزم أن يكون شذوذا في الطبيعة الحرفية".[30]

إنّ التنوع في مخارج الحروف على مستوى جهاز النطق الإنساني أعطى للعربية هذه المزية، خاصة و أن صفة الحرف مرتبطة بمخرجه، وهو ما تفطن له علماؤنا القدامى، واعتمدوا عليه في وضع المعاجم. وقد شرح العلايلي عبد الله ذلك في كتابه" مقدمة لدرس لغة العرب وكيف تصنع المعجم الجديد"؛ حيث تحدّث عن القيمة التعبيرية لحروف العربية في سياق حديثه عن نظام القلب وكيفية وضع المعاجم.وذلك حين ذكر الاجتماع الحرفي في المادة كخطوة ثانية لتحديد الخصوصية في المعنى مقارنة مع الملحظ الوضعي الذي يجمع المواد الست؛ يقول:" الاجتماع الحرفي في المادة فنعني به رد الثلاثي إلى الثنائي...لمعرفة المعنى الأصل، ثمّ تحرير معنى الحرف لتحديد المعنى المجموع ومن هذا أصبح ضروريا أن نتكلم على تحديد معاني الحروف بما تسمح به النصوص المحفوظة."[31]ثم قال مستطردا على هامش الصفحة:" صوت الهمزة يدلّ على الجوفية، وعلى ما هو وعاء للمعنى، ويدل على الصفة تصير طبعا، والباء يدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما، ويدل على القوام الصلب بالتفعل، والتاء يدل على اضطراب في الطبيعة..و الجيم يدل على العظم مطلقا...والسين يدل على السعة والبسطة من غير تخصص، والشين على التفشي بغير نظام..والميم يدل على الانجماع.[32]إنّ استقراء معاني حروف العربية تم من خلال البحث في مفردات العربية وما دلت عليه في أصل الوضع بالاعتماد على جذرها الثلاثي، وقد اعتمد هذه الطريقة أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة، حيث نجده يعطي دلالة اللفظة من خلال ما تدل عليه مادتها.[33]وإن كانت هذه الدلالة ليست قطعية وإنّما دلالة إيحاء.

02-02-نفي القيمة التعبيرية للصوت في العربية:

إنّ الحديث عن العلاقة بين الصوت والدلالة لم يخرج عن نطاق الحديث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى على اعتبار أنّ الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وإذا كانت مسألة المناسبة بينهما قد ارتبطت في مصنفات القدامى بقضية أصل اللغة، والعلاقة بين اللفظ والمعنى؛ فإنّها عند المعاصرين*[34] ارتبطت بقضية العلاقة بين الدال والمدلول من حيث كونها طبيعية أو اعتباطية.

و نجد الراجحي من الرافضين لفكرة المناسبة، حيث يقول: "الكلمة تختلف أصواتها بألفاظ متباينة اصطلح عليها النّاس دون تناسب بين أيّ صوت من الأصوات في هذه الكلمة، وبين المسمى الذي يدل عليه."[35] ويرى إبراهيم أنيس أنّ من ينكر هذه الصلة أقرب إلى فهم الطبيعة اللغوية[36]؛ يقول:" الأمر الذي لم يبد واضحا في علاج كلّ هؤلاء الباحثين هو وجوب التفرقة بين الصلة الطبيعية الذاتية والصلة المكتسبة، ففي كثير من ألفاظ كلّ لغة نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالتها؛ ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها، وإنّما اكتسبتها اكتسابا بمرور الأيام، وكثرة التداول، والاستعمال، وهي في بعض الألفاظ أوضح منها في البعض الآخر، ومرجع هذا إلى الظروف الخاصة التي تحيط بكلّ كلمة في تاريخها، وإلى الحالات النفسية المتباينة التي تعرض للمتكلمين والسامعين في أثناء استعمال الكلمات."[37]فالمناسبة من

وجهة نظر إبراهيم أنيس سببها التعود على استعمال تلك الألفاظ لتلك المعاني، في ظروف معينة.

ومحمود فهمي حجازي –أيضا- يرى أن العلاقة بين اللفظ والمدلول اصطلاحية عرفية؛ حيث يقول:" فليس هناك علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم الحصان، والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان."[38]

أمّا تمام حسان فهو يرى أن وجود ألفاظ محاكية للطبيعة ليس سببا كافيا للقول بالمناسبة، ويرى أنّ " المعنى الواحد الذي في متناول المتكلمين باللغات المختلفة يحتمل أن تتعدد وسائل الرمز له بتعدد المجتمعات. فكيف يصل كلّ مجتمع إلى اختيار كلمة معينة ليدلّ بها على المعنى؟ الجواب: بالتعارف؛ إذا فما هو أساس التعارف؟ الجواب: الاعتباط لا المنطق ولا الطبيعة."[39]

يعتبر الاختلاف في الرأي بين الفريقين في مسألة المناسبة بين الأصوات ودلالتها مشروعا لما يتوفر لكل فريق من أدلة عقلية حول رأيه؛ فإذا كانت مرجعية أغلب اللغويين المعاصرين العرب ما توصّل إليه الغرب من نتائج حول اللغة كظاهرة إنسانية، تدفعهم إلى النفي؛فإنّ ما تتميز به العربية من خصائص تجعلها متفردة عن باقي اللغات الإنسانية، يجعل رأي القائلين بوجود قيمية دلالية لأصواتها أقرب إلى حقيقة اللغة العربية، ولعلّ الناظر إلى الاستعمال القرآني للعربية يلمس ذلك.

03- القيمة التّعبيرية للصّوت اللّغوي في القرآن الكريم :

من المعلوم أنّ لكلّ حرف من حروف العربية صفة، لا تكتسب هذه الصّفة بعدًا دلاليًا، إلاّ إذا كان هذا الصّوت ضمن تركيب معين، يقوم على مبدأي التّلاؤم والائتلاف، ولا تتجلى هذه القيمة إلّا في القرآن الكريم ، فهو النص الذي تتكامل فيه عناصر الإبداع الفني، والمتأمل للبنى الصّوتية فيه يلحظ أنّ القيمة الدّلالية والبيانية للأصوات اللغوية تتجلّى في مناسبة الحروف لمعانيها من خلال مظهرين أساسين: الأوّل المحاكاة الصّوتية والآخر الإيحاء الدّلالي.

03-01-المحاكاة الصّوتية:

إنّ كثيرا من الحروف يرتبط صوتها بما تؤديه من معنى، فتصبح بذلك أداة تصويرية، وهو ما عناه ابن جنّي حينقال:« إنّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها »[40] وقد اعتمد القرآن هذا المبدأ في كثير من المواضع من ذلك : كلمة "أف" في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[41]، "أف" صوت يدل على تضجر[42]... يقول الطّاهر بن عاشور:«أف اسم فعل مضارع معناه أتضجر...وليس المقصود من النّهي أن يقول لهما أفّ خاصّة، وإنّما المقصود النّهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللّسان بأوجز كلمة، وبأنّها غير دالّة على أكثر من حصول الضّجر لقائلها دون شتم أو ذم، فيفهم منه النّهي مما هو أشدّ أذى بطريقة فحوى الخطاب بالأولى»[43] إذا عدنا إلى التحليل الصّوتي لهذه الكلمة نجدها تتكون من حرفين الهمزة والفاء، الأوّل مجهور، والثّاني مهموس، وهو ما يتفق مع معنى إظهار ما بالنّفس من ضجر، وشدّة الهمزة تتوافق مع شدّة وقع الأمر على الوالدين من جهة، وموقف الولد من جهة أخرى في الدّنيا والآخرة، ورخاوة الفاء على قدر ما تدلّ على قلّة الأذى من حيث الكمّ، فهي تتضمّن إيحازًا صوتيًا ودلاليًا فلا يجوز إذايةالوالدين ولو بحركة واحدة من الشّفتين، فالقيمة المعنوية والأخلاقية هنا مستنبطة من مخرج الحرف وصفته.

ولعلّ من أبرز التّماذج في القرآن كلمة**"صرصر"** والتي جاءت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، كلّها وصفً للرّيح، قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾[44] .

والصّرصر :« العاصفة التي تصرصر، أي تصوت في هبوطها، وقيل الباردة التي تحرق بشدّة بردها، تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع ويقبض»[45] .

وجاء في التّحرير والتّنوير: « الصّرصر: الرّيح تنقلها، وتضعيف عينه للمبالغة في شدّتها بين أفراد نوعها كتضعيف كبكب لا يجري إلا على الرّيح وهي مقدرة التّأنيث.»[46]

من خلال التّفسيرين يمكن القول:إنّ "صرصر" يعتمد في بنيته التّركيبة على تكرار صوتي الصاد والرّاء، والصّاد صوت صفيري قوي اجتمع مع الرّاء بصفتها التكرارية الانفجارية للدّلالة على صوت تختص به الرّيح فقط، بالإضافة إلى ذلك فإنّه يتكون من مقطعين يدل كلّ منهما على البرد والحرّ [47]، فقد حاكت هذه المفردة صوت الرّيح بإيقاعها، ونوعها بدلالتها.

إنّ المحاكاة بهيئة الصّوت تظهر جلّيا في القرآن الكريم من خلال الألفاظ الدّالة على الصّوت، كالشّهيق في قوله تعالى ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾[48]الملك والزّفير في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[49] .

03-02-الإيحاء الدّلالي للصّوت:

إنّ المعنى الإيحائي يستفاد من الكلمة من خلال ما تلقيه إحدى مستوياتها اللغوية(صوتي، صرفي، دلالي) من ظلال « بحيث يُستشف قدرتها على الإيحاء بناءً على ما تتميّز به من شفافية معينة »[50] وتبرز هذه الخاصية في الاستعمال القرآني للّغة، فالصّوت فيه يوحي بظلال المعنى، والصّيغة تبرز هيئة المدلول كما هو موجود في الواقع الحسّي أو العقلي، ودلالة المفردة تكشف عن

تواطؤ الأصوات في تشكيل معناها الأصلي، أمّا التركيب فهو يكشف عن الصورة، ويعكس الأزمنة المُشكلة لها، والسّياق يهدي إلى الغاية من مجموع ما سبق.

كلّ الأصوات في القرآن الكريم ذات إيحاء دلالي، تساهم بائتلافها مع باقي الأصوات في رسم معالم المعنى، من ذلك اجتماع حرفي الصّاد والخاء في الكلمة مع حرف فاصل بينهما في جذر المفردة أو المزيد منها، وسننظر في استعمال القرآن لمادتي« صرخ» و«صاخة» ونعمد إلى هذا الاختيار، خدمة للموضوع من خلال إبراز الفروق الدّلالية للألفاظ المتقاربة لفظًا، واقتصادًا للبحث.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[51].

يصطرخون فعل مزيد من صرخ على وزن افتعل، والطّاء منقلبة عن تاء الافتعال لمجاورتها الصّاد السّاكنة، و قبل الحديث عن القيمة الدّلالية لهذه البنية المزيدة ،لا بدّ من البحث في القيمة الدّلالية للمادة الصّوتية المشكلة لجذر الفعل.

يصطرخون:" من صرخ، والصّاد، والرّاء والخاء أصيل يدلّ على صوت رفيع، ومن ذلك الصّراخ، يقال : صرخ يصرخ، وهو صوّت"[52] .يتكون هذا الجذر من الصّاد والرّاء والخاء، الصّاد يجمع بين الاستعلاء والصّفير، الصّفة الأولى تشاكل حركة الفم عند إرادة إحداث الكلام وهي حركة "التّصعيد" والثّانية -الصّفير- ما يسمع من الصّوت في أدنى درجاته عند جريان النّفس في حالة الهمس، فالصّاد يدخل في حدوث الصوت وفي الدّلالة عليه، وتكون درجته ونوعه على حسب ما جاء بعده من حروف؛ فإذا جاءت الميم قطعت أثر الصوت وخرقه لصياح الأذن، فيوصف غير السّامع بالأصمّ قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[53] .

وإذا تجاوزت الصّاد والخاء وهما مستعليان رخوان وألحقت بهما الباء شدت من أزرهما وألحقت بها قلقلة جعلته صوتًا عاليًا وهو مدلول الصخب[54] ، وإذا عُيّبت الباء وفصل بين المهموسين(ص-خ) حرف الرّاء، أصبح صوتًا دالّا على تكرار هذا الصّوت الرّفيع، لكن حين تدخل تاء الافتعال ضمن التركيب يصبح الصّوت مبالغا فيه لدرجة تجعل صداه يشمل الآية كاملة، يقول الطّبرسي (548ه) :«الاصطراخ ، الصّياح والنّداء والاستغاثة، افتعال من الصّراخ، قلبت التاء طاء لأجل الصّاد السّاكنة قبلها وإنّما نقل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين، يوافق الصّاد في الاستعلاء والإطباق، ويوافق التّاء في المخرج »[55] إذا كان هذا الفعل في اللّغة ينبي عن فصاحة العربية، فإنّ استعماله في هذا الموضع من القرآن ينبي عن أسرار الإعجاز في القرآن ، وعن منهج القرآن في اختيار الكلمة.

فقد جمع فعل الاصطراخ بين مهموس مستعلٍ وشديدٍ مقلقلٍ ومتوسطٍ تكراري ورخوٍ مستعلٍ.فيبدأ الصّوت رفيعًا يعلو صفيره (تفخيم الصاد) إلى أن يبلغ ذروته حين ينطبق اللّسان إطباقًا يحدث ترددًا (قلقلة الطّاء)، تأتي بعده الرّاء لتحقيق التّوازن الصّوتي بين الشّدة والرّخاوة(الراء من الحروف المتوسطة)، لينتهي الأمر بما يتركه الخاء من أثر على الحلق جراء الاصطراخ، وما يتركه من انفتاح لفاه الإنسان جراء دهشة الموقف، فينشأ عن ائتلاف هذه الأصوات جرس قويٌ يلقي بظلاله على الآية، يقول سيد قطب: «ثمّ ها نحن أولاء يطرق أسماعنا صوت غليظ الأصداء محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتّى الأرجاء، إنّه صوت المنبوذين في جهنم، (وهم يصطرخون فيها) ...وجرس اللّفظ نفسه يلقي في الحسّ هذه المعاني جميعًا ...»[56].

وليس بعيدًا عن هذا الاستعمال نجد في القرآن استخدامه للّفظ "الصّاخة" وصفًا ليوم القيامة في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) ﴾[57] .

والصّاخة اسم فاعل من "صخّ"، والصّاد والخاء أصل يدلّ على صوت من الأصوات من ذلك الصّاخة يقال إنّها الصّيحة تصمّ الآذان[58] ، وهي وصف ليوم القيامة الذي تحصّل فيه عدّة صيحات منها زلزلة الأرض، واصطدام الكواكب ببعض، ونفخة الصورّ، فالأصوات فيها تكون مضاعفة، «والصّاخة لفظ ذو جرس عنيف نافذ يكاد يخرق صماخ الأذن وهو يشق الهواء شقًّا حتّى يصل إلى الأذن صاخًا ملحًا، وهو بجهد بهذا الجرس المزعج المشهد الذي يليه، مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق النّاس به : من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته...هذه الصاخة تشرخ الروابط شرخا وتشقها شقا»[59]

واللطيفة التي تلوح لنا من هذا الاستعمال هي: لماذا وصف الله القيامة بالصاخة ولم يقل الصّارخة، أو إحدى صيغ المبالغة منها؟

نقول: إنّ الصّراخ من معانيه الاستغاثة، فهو يطلق على المغيث وعلى المستغيث.[60]وهذا المعنى لا يستقيم مع القيامة، بل لا تنفع الاستغاثة في هذا اليوم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى "الصّراخ" صوت إنساني يختص بفعله آلة اللّسان، وهو ما يحيل إليه صوت الرّاء، فالرّاء من الحروف الذّلقية، أي تعتمد في حدوثها على الرّاء لأنّه صوت يدلّ على التّكرار وديمومة الحدث[61]، وهذا لا

يتناسب مع حقيقة القيامة، فهي الحادثة مرة واحدة، الفاصلة بين الدّنيا والآخرة.وكلّ الكلمات الدّالة على أسماء القيامة وأوصافها تحوي مقاطعًا صوتيةً طويلةً ومدودًا وتشديدًا (الحاقة، الواقعة، القيامة، الغاشية) يوظفها القرآن توظيفًا يجعل المستمع للقرآن والتّالي له يستوحي من أدائها الصّوتي مدى شدّتها.

والملاحظ أنّ أسماءها تتضمّن حرف القاف، والقاف حرف مجهور شديد، يدل على الانفصال والقطع والاصطدام،[62] وهذه الدّلالات تتوافق مع أحداثها وأهوالها كما صوّرها القرآن.

فسواء جاء صوت القاف في أوّل الكلمة (قيامة/ قام)، أو في وسطها (واقعة/وقع)، أو في آخرها (حاقّة/ حقّ) ألقت إيقاعاً يوحي بحسم الأمر، وقد قال عنها –القاف- ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) في سياق حديثه عن سماع الحروف من حركات غير نطقية: « ومن ذلك أنّ القاف قد تسمع من شق الأجسام دفعة واحدة»[63]ففوة جرس القاف، تحاكي قوة طبيعية حين تصطدم الأشياء ببعضها، أو تنشق أجزاء الأجسام عن بعضها. لذلك نلفي القاف تدل على قوة في اللفظ أينما كان موقعها فيه، كما يختص كلّ حرف في العربية بمعنى له أثر ممكن في الطّبيعة، و«تدلّ الظّاهرة على ما في العربية من الخصائص إن لم يكن دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه، ويثير في التفس جوًّا يهيئ لقول المعنى ويوجه إليه ويوحي له» [64].

من خلال البعد الإيقاعي في الكلمة، والذي يتحدد من خلال التّكوين الصّوتي لها و يتأكّد عبر توالي حروف معينة ذات مخارج صوتية متناسقة أو متنافرة، بحيث يكون الإيقاع خفيفًا هامسًا، أو جهيرًا بارزًا ...ينجم عن توالي وحدات صوتية خاصّة على نحو تعاقبي أو تكراري -كما هو ملاحظ على الفواصل القرآنية- يمكننا التأكيد على فكرة القيمة التعبيرية للأصوات، من خلال مناسبة أصوات الفواصل لمعاني الآيات والسور.

ولن نبتعد كثيرًا عن القيامة وأهوالها، فالآيات التي تصف أحداثها في معظم السّور تنتهي بالتاء فيما يتعلق بوصف أحوال الجمادات.

قال تعال: ﴿ **فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ(13)** ﴾[65]

وقال في صورة التّكوير:﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ. وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ**﴾[66]

وقال في سورة الانفطار: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (01) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (02) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (03) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (04) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ(05)**﴾[67] .

ويقول في الانشقاق : ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ** ﴾[68] .

يصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أحوال يوم القيامة، يقول سيد قطب في مشاهد القيامة في سورة التكوير: «هنا مشهد انقلاب تام لكلّ معهود، وثورة شاملة لكلّ موجود، تشترك في الانقلاب والثورة الأجرام السّماوية والأرضية، والوحوش النّافرة، والزّواجن الأليفة، ونفوس البشر، وأوضاع الأموات ...ويبدأ المشهد بحركة جائحة، وثورة ثائرة، وكأنّما انطلقت من عقالها المادّة المدمّرة، فراحت تقلب كلّ شيء، وتنثر كلّ شيء، نهيج السّاكن، وتروع الآمن...والموسيقى المصاحبة للمشهد سريعة الحركة لاهثة الإيقاع، تشترك بإيقاعها السّريع في تصوير المشهد، وتمثيله في الإحساس» [69].

إنّ هذا الانقلاب يحاكيه اللّسان في انقلابه نحو اللّثة في إحداث الحروف الذّلقية (الرّاء واللام) المكونة للمقاطع الأخيرة في الفواصل إلى جانب حرف التّاء يوحي جرسه بدلالة الاضطراب، اضطراب تحمله التّاء في ذاتها من خلال تنوع صفاتها، فهي حرف شديد، استفالي، انفتاحي، مهموس، إطباقي، فصوت التّاء يدل على الجو العام لمضمون الآيات من حركة اضطراب الظّواهر الكونية، يوم تطوى السّماء كطيّ السّجل ، حركة سريعة استدعت أصواتًا متقاربة المخارج، مختلفة الصّفات، قوية الجرس.

إنّ التّظم القرآني ركيزته الأساسية هي الفاصلة، التي تتجلّى فيها «قدرة الله المطلقة في رسالته باستخدام الحروف وتسخيرها بسيطرة تامة ودقيقة دقة التّظام في الكون، فهي مرتبة، طيعة، طائعة لمشيئته، ذلك حتّى تؤدي مهمّتها في التّبليغ، والوصول إلى عقولهم ثمّ قلوبهم...» [70]

إنّ المقاطع الصّوتية المكونة للفواصل القرآنية لها دور كبيرفي التأثير على نفسية المتلقي، من خلال عنصر التطريب الذي يحققه الائتلاف الحرفي في ما بين هذه الكلمات، يقول الرافعي: «**وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صوَر تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفانالطبيعيان في الموسيقى نفسها؛ أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرى، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها،**

ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه، وعلى أن ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما مما هو ضروب أخرى من النظم الموسيقي.وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وأثرها طبيعي في كل نفس، فهي تشبه في القرآن الكريم أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثملا يجد من النفوس على أي حال إلا الإقرار والاستجابة...»[71] إنّ مقولة الرّافعي توجز الكلام عن الفاصلة القرآنية من حيث طبيعتها، وأنواعها وجماليتها الفنّية، وقيمتها الدّلالية.

ما كان يعنينا في هذا البحث هو القيمة التّعبيرية للصّوت في القرآن الكريم، وما يمكننا إجماله من نتائج في الأخير هو التّقاط التّالية:

- إن اللّغة العربية أصوات الغاية منها الإبانة عن المقاصد، وتحقيق التّواصل، لكل وحدة من وحداتها قيمة بيانية بما في ذلك أصغر وحداتها.

- المقصود بالقيمة التّعبيرية لحروف العربية، وجود مناسبة طبيعية بين الصّورة السّمعية للصّوت وبين المعنى.

- علاقة الدّلالة بالصّوت موضوع بحث متأصل في التّراث اللّغوي العربي، لمّح له الخليل، وأسس له ابن جنّي، وتبعهم في ذلك بعض المحدثين، ومفاد جهودهم الآتي:

- هناك ارتباط وثيق بين بعض الحروف ودلالات الكلمات.

- تحديد القيمة التعبيرية لبعض الحروف تكون بحسب موقعها من الكلمة، كدلالة الفاء على الإبانة إذا جاءت في أوّل الكلمة، والتّاء على القطع إذا جاءت في وسط الكلمة، والميم على التّوكيد والحسم إذا جاءت في آخر الكلمة... فالعبرة بموقع الحروف من الكلمة لا بمجرد دخولها في التّركيب[72].

- إنّ القيمة التّعبيرية للصّوت مستمدة من طبيعة الصّوت في حدّ ذاته أي من صفته.

نقول: يمكننا اعتماد هذه الصّفة معيارًا لتحديد القيمة التّعبيرية للصّوت، فالأحداث الشّديدة يناسبها من الحروف ما هو شديد، ودون ذلك من الأصوات لما هو أقل شدّة، كلّ حسب قوته.

- إنّ العلاقة بين الصّوت والدّلالة علاقة بارزة في اللغة العربية، بحيث لا يمكن تجاهلها، بل يعتبر الوقوف عليها عاملاً أساسيًا في فهم الخطاب، ويتأكّد ذلك في القرآن الكريم من خلال نظمه، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإيّاكم ولحون أهل الكتابين و سيجيئ بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنّوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقل الذين يعجبهم شأنهم»[73].

- إنّ القيمة التّعبيرية للصّوت اللّغوي بارزة في القرآن الكريم، وتجلّت في مظهرين:

الأوّل: المحاكاة الطّبيعية بهيئة الصّوت، والثّاني الإيحاء الدّلالي للائتلاف الصّوتي في النّظم القرآني، أي ما يلقيه تناسب الحروف المؤلفة لبنية الكلمة والمؤتلفة إيقاعيًا مع المعنى من خلال مناسبته لها مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشّدة والرّخاوة.

والدّعوة في الأخير على لسان ربّ العالمين: **﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾**[74].

الهوامش

1- أحمدبنفارسبنزكرياءالقزوينيالرازي،أبوالحسين (المتوفى: 395هـ)،مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، مادة(صوت)

2- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة(صوت).

3- ينظر: خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983، ص06.

* المقصود بالمقاطع في هذا القول، مخارج الحروف، وهو يطلق أيضًا مجازًا على الحرف من باب تسمية المحل باسم الحال.

4- أبوالفتحعثمانبنجنيالموصلي،سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000، ج19/1.

6-أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: مُحَمَّد سان الطيان و يحيي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، دت، ص:60.

6- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدّلالة الصّوتية في اللغة العربية، الناشر: المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، ص135.

7- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/ 69.

8- ستيفن أولمن، دور الكلمة في اللغة ، الناشر: مكتبة الشباب، ص:64.

9- المرجع نفسه.

10-ابن جني، الخصائص، ج154/2.

11- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج/04، ص:14، 15.

12- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ص142.

13- ابن جني، الخصائص،ج02،ص:157، 158.

14-صالح الفاخري، الدّلالة الصّوتية في اللّغة العربية، ص: 145.

15-ابن جني، الخصائص، ج160/2-163.

16- ابن جني، لخصائص ، ج/02،ص:162.

17- المصدر نفسه، ص:163.

19- ينظر: مُحَمَّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، دار الفكر ،ص:50،49، العقاد، أشتات مجتمعات، ص 43 ، صالح الفاخري، الدّلالة الصّوتية في اللّغة العربية، ص :147 .

19- مُحَمَّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، ص105.

20- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، ص142.

21- عبدالرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم االغة، تح: فؤادعلمنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 ،ج.01، ص:40.

22-ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص: 93أو 133.

23-السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج/01، ص: 44.

24-ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج/01، ص:176.

25- المصدر نفسه.

26-ينظر: صالح الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص: 151.

27-ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1950،ج/01 ص:176.

29-على سبيل المثال بنفنيست يرى أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست إعتباطية؛ بل ضرورية(ينظر:بنفنيست، اللغة نصوص مختارة، تر: مُحَمَّد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، لدار البيضاء، دار توبقال، 1998، ص:38).28

29-عباس محمودالعقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، در المعارف، مصر، ط04، 1970 ص: 45، 46.

30- المرجع نفسه، ص: 49،48 .

31-عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف تصنع المعجم الجديد، المطبعة العصرية،دط، دت، ص: 210

32-المرجع نفسه، ص:211،210.

33-ينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة.

*34-من االغويين الغرب الرافضون للربط بين الصوت والدلالة: دي سوسير الذي يرى أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية؛ يقو:" أستطيع القول أنّ العلامة اللغوية جزافية ولا علاقة لها بذاتها، وما يمكن أن تدل عليه إلا بالاتفاق والاصطلاح."(دي سوسير فردينان ، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القزمادي، تونس، ص:112) وذهب مذهبه كل من: ساير(ينظر:سابير، اللغة والخطاب الأدبي، تر: سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:01، ص:ض17،16.)، وفندريس (ينظر: فندريس جوزيف، اللغة: تر: عبد الحميد الدواخلي ومُحَمَّد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص:235،236)، وستيفن أولمان(ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة، ص:95،90).

35-عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص:69،68.

36-ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة، 1978، ص: 144.

37-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993 ص:71.

38-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص:11.

39-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: دار الثقافة، الدر البيضاء(المغرب)، 1994، ص:319،318.

40- ابن جني، الخصائص، ج159/2.

41- الإسراء، الآية 23.

43- أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،الناشر: دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ج2/ 675.

44- مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984،ج70/2.

44- فصّلت، الآية: 16، وينظر: سورة القمر/ 19، وسورة الحاقة /06.

45-الزمخشري، الكشّاف، ج193/04.

46-الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، 259/24.

47- ينظر: ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة (ضرّ) .

48-سورة الملك، الآية: 07.

49-سورة الفرقان، الآية: 12.

50- صفية مطهري، الدّلالة الإيحائية للصّيغة الافرادية، الناشر: مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق،ص:12

51- فاطر، الآية : 37.

52-ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة (صرخ).

53- سورة البقرة، الآية: 171.

54-ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (صخب).

55-الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج/08، ص:189.

56- سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، در الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2002 ص117: .118.

57- عبس، الآيات :33-37

58- ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة (خ).

59-المرجع السابق ، ص:73.

60- ينظر: مقاييس اللّغة، مادة (صرخ)

61-العقاد، أشتات مجتمعات، ص45.

62- صالح الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص143.

63-ابن سينا،أسباب حدوث الحروف، ص93.

64-مُحَمَّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، ص261.

65- المرسلات، الآيات:08-12.

66- التّكوير، الآيات:01-14.

67- الانفطار ، الآيات .

68- الانشقاق، الآيات:01-05.

69- سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن ، ص70.

70- هارون يحي،معجزة حروف القرآن، ت: أورخان مُحَمَّد علي، استانبول، 2003م، ص147.

71- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 2004م، ص:150

72- ينظر: العقاد، أشتات مجتمعات، ص:45-47

74- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دارالحرمين - القاهرةج183/07.

74- القيامة، الآية 16-19.



دراسات معاصرة
Contemporary Studies

مَجلّةٌ علْميَة دَوْليّة مُحكّمَةٌ نصْف سَنويّة تُعْنَى بالدّرَاسَاتِ الأَدبيّة وَالنّقْديَة وَاللُّغويّة
-تَصْدُرُ عَن مَخْبَر الدّرَاسَات النّقْديّة وَالأَدبية المُعَاصِرَة بالمَرْكزِ الجَامعِيّ
تِيسْمسِيلت/الجزَائر

صدر العدد الأول شهر مارس 2017